ثم بين العلة التي لأجلها فعل بهم ما فعله فقال : 37 - { ليميز ا الخبيث } أي الفريق الخبيث من الكفار { من } الفريق { الطيب } وهم المؤمنون { ويجعل الخبيث بعضه على بعض } أي يجعل فريق الكفار الخبيث بعضه على بعض { فيركمه جميعا } عبارة عن الجمع والضم : أي يجمع بعضهم على بعض ويضم بعضهم إلى بعض حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم يقال : ركم الشيء يركمه : إذا جمعه وألقى بعضه على بعض والإشارة بقوله : { أولئك } إلى الفريق الخبيث { هم الخاسرون } أي الكاملون في الخسران وقيل : الخبيث والطيب : صفة للمال والتقدير يميز المال الخبيث الذي أنفقه المشركون من المال الطيب الذي أنفقه المسلمون فيضم تلك الأموال الخبيثة بعضها إلى بعض فيلقيه في جهنم ويعذبهم بها كما في قوله تعالى : { فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم } قال في الكشاف : واللام على هذا متعلقة بقوله : { ثم تكون عليهم حسرة } وعلى الأول بيحشرون و { أولئك } إشارة إلى الذين كفروا انتهى .

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس { وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } ثم استثنى أهل الشرك فقال : { وما لهم أن لا يعذبهم ا } وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله : { وما لهم أن لا يعذبهم ا } قال : عذابهم فتح مكة وأخرج ابن إسحاق وأبو حاتم عن عباد بن عبد ا بن الزبير { وما لهم أن لا يعذبهم ا } وهم يجحدون بآيات ا ويكذبون رسله وأخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير في قوله : { وهم يصدون عن المسجد الحرام } أي من آمن با وعبده أنت ومن اتبعك { وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون } الذين يخرجون منه ويقيمون الصلاة عنده : أي أنت ومن آمن بك وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : { إن أولياؤه إلا المتقون } قال : من كانوا حيث كانوا وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : كانت قريش يعارضون النبي A في الطواف ويستهزئون ويصفرون ويصفقون فنزلت : { وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية } وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والضياء عن ابن عباس قال : كانت قريش يطوفون بالكعبة عراة تصفر وتصفق فأنزل ا : { وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية } قال : والمكاء الصفير إنما شبهوا بصفير الطير وتصدية : التصفيق وأنزل ا فيهم : { قل من حرم زينة ا } الآية وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس نحوه وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عنه نحوه أيضا وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر قال : المكاء الصفير والتصدية التصفيق وأخرج ابن

أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد : قال : المكاء إدخال أصابعهم في أفواههم والتصدية الصفير يخلطون بذلك كله على محمد A صلاته وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي : قال : المكاء الصفير على نحو طير أبيض يقال له المكاء يكون بأرض الحجاز والتصدية التصفيق وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله : { إلا مكاء } قال : كانوا يشبكون أصابعهم ويصفرون فيهن { وتصدية } قال : صدهم الناس وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : كان المشركون يطوفون بالبيت على الشمال وهو قوله : { وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية } فالمكاء مثل نفخ البوق والتصدية طوافهم على الشمال وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله : { فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون } قال : يعني أهل بدر عذبهم ا بالقتل والأسر وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل كلهم من طريقه : قال : حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو قالوا : لما أصيب قريش يوم بدر ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى عبد ا بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم فكلموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا : يا معشر قريش إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينوا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثأرا ففعلوا ففيهم كما ذكر ابن عباس أنزل ا : { إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل ا } إلى { والذين كفروا إلى جهنم يحشرون } وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أبي سفيان بن حرب وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد نحوه وأخرج هؤلاء وغيرهم عن سعيد بن جبير نحوه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحكم بن عتيبة في الآية قال : نزلت في أبي سفيان أنفق على مشركي قريش يوم أحد أربعين أوقية من ذهب وكانت الوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالا من ذهب وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن شمر بن عطية في قوله : { حتى يميز الخبيث من الطيب } قال : يميز يوم القيامة ما كان من عمر صالح في الدنيا ثم تؤخذ الدنيا بأسرها فتلقى في جهنم وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله : { فيركمه جميعا } قال : يجمعه جميعا